تفريغ

مختصر العبر

من سورة العصر

فضيلة الشيخ

عبيد بن عبد الله الجابري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسُرُ مَوقِعَ ميراث الأنبياء أنَّ يُقَدِمَ لكم تَسجيلًا لِمُحاضرةٍ بعنوان

مختصر العبر من سورة العصر

لفضيلة الشيخ العلامة

عبيد بن عبد الله الجابري

- حفِظهُ اللهُ تعالى-

بجامع الرضوان بالمدينة النبوية يوم الثُلاثاء الرابعَ عشر من شهر رمضان عام خمسة وأربعين وأربعمائة وألف هجرية.

نسألُ اللّهَ- سُبحانهُ وتعالى- أن يَنفعَ بها الجميع.

الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين، والعاقبة للمتقين وَلا عُدوانَ إِلا عَلى الظَالِمِين، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه وليُّ الصَالِحِينَ وَربُ الطيبينَ، وَأَشهَد أنَّ محمَّدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، صَلَى اللهُ عَليهِ وَعَلَى آلِهِ و أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّمَ تَسليمًا كَثيرا.

بادئَ ذي بِدء أُرحَبُ بأبنائي وبناتي من حضر هنا معنا في جامِعِ الرُضوان من جوامِعِ طيبة، ومن كانوا معنا عبر موقع مِيراث الأَنبياء السَلَفي العَامِر حَياكُم الله حَيثُ كَانت وُجهتكم.

الكَلِمة عَرفتم مَضمونَها، وَما يُرادُ من بيانِ معانيها باختصار وسببُ اختياري هذا العنوان أني لحظتُ من بعض الدُعاة ممن تصلُ به الشِكاية ممن حولهُ حتى يضيق عَطَنُهُ، وَيستاء ويتذمر، ويذكرُ أُمورًا أَقْلَقَته وَأَضجَرَتهُ، حَتى أَني فَهِمتُ ولا أُبالِغ – إن شاء الله– من بعضِ عباراتِ هؤلاء أنهُ إن لم يستجِب الناسُ لهُ فسوف يتركُ ميدانَ الدَعوة، فَكأنهُ يُريدُ أنَّ يستجيبُ الناسُ كُلُهُم، وكأنهُ يُريدُ أن لا يتكلَمَ أَحد بِغيرِ سُنة.

وَنحنُ وَللهِ الحمد حَرِيصون كما توارثناهُ عن أسلافِنا على هداية الناسِ جميعًا، لكن لا نُجاوزُ ما حدَّه الله لنا، وَلا نُجاوز الحِكمة في دَعوَتنا، وَمِن ذَلكَ أَن نُحدِّثَ النَاسَ بِما يَعرفُون يَعني يَفهمونه ويدركونَه، كما قالَ رابع الخلفاء الراشدين– رضي اللهُ عنهُ وعنهم أجمعين– عليُّ بن أبي طالِب قال: **"حَدِّثوا الناسَ بما يعرفون، أَتُريدونَّ أن يُكَذَّبَ الله ورسوله؟!".**

وبعد هذه المُقدِمة التي رَأيتُ أنَّه لابُد لي مِنها مدخَلًا إلى ما سأُلقيهِ بينكُم من قاصِرِ علمي، وقلَّةِ بَضاعتي، أقول الكُلُّ يحفظ هذه السورة، حتى أبنائنا وبناتنا في الصف الأول الابتدائي بل في التمهيدي، ويحفظُها كثيرٌ من عوام المُسلمين المُستقيمين على التُّقى والصلاح فيما يظهر واللهُ حسيبُهُم.

أَقسَم اللهُ -سبحانهُ وتعالى- في هذه السورة بالعَصر، والعصرُ هُنا يحتملُ شيئين:

أحَدُهما: الزمن كُلُّه، فهو عصر، والحكمةُ من إقْسامِ اللهِ بهِ ما ضَمنَهُ – جلَّ وعلا- من العِبَر العظيمة الباَهِرة، وَمن تلكمُ العِبَر أنَّ اللهَ يُحيي فيهِ ويُميت، ويُعِزُ ويُذِل، ويخفِضُ وَيرفع، ويُعطي ويمنع، ولعلهُ أعظم العبر تتابعُ النبوات والرِسالات التي أخرجَ اللهُ بها من شاء من عبادهِ وهو من سَبَقَ في علمهِ وكتابتهِ في اللوحِ المحفوظ أنهُ أهلٌ للهُدى، فأخرجهم من الظُلُماتِ إلى النور، ومن الكُفرِ إلى الإيمان، ومن الضلالة إلى الهُدى، ومن العَمى إلى البصيرة، فَخَلَفَ الأنبياءَ -عليهم الصلاةُ والسلام- من هؤلاء أتباعٌ خِيار، حملوا عن أنبيائهم الدعوة إلى الهدى ودين الحقّ، وآخِرُ هذه العِبَر أَنْ مَنَّ اللهُ- سبحانهُ وتعالى- على الإنسانيةِ كُلها وعلى الجِنِّ برسالةِ مُحمد- صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَم- وهي لا رِسالة بعدها ولا نبوةَ بعدها: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٠

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٤، وآيةٌ أُخرى في سورة الجُمعة مُشابهة.

والمقصود إظهار بعض الحِكَم التي أَقسَم الله بها بالعصرِ على أنهُ الزَمن، فكلهُ عِبر ومواعِظ وحِكم، مواعِظ وحِكَم عَلِمَهَا مَنْ عَلِمَهَا وَجَهِلَهَا من جَهِلها.

الثاني: العَصر الذي هو آخر النَّهار وهذا العَصِر قد جاءَ بعضُ حِكَم إقْسَام الله -سبحانه وتعالى- بهِ، ومنها: أنَّ فيهِ الصلاة الوسطى والتي نوَّه اللهُ بِذِكْرها لِما يدلُ على تَشريفِها، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٨

وفَسَرَّ ذلك النبيُّ- صلى الله عليهِ وسلم- و هُو مَعدِن البَيانِ لِكتاب ربِّه، قالَ – صَلى اللهُ عَليهِ وَسلم – يَومَ الأحزاب في المُشرِكين: «شَغَلُونَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى - صَلَاةِ الْعَصْرِ - »، وقَال وهيَ أَحَدُ البَردين، وفيه قَالَ - صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: وفيهما « مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أو قَال مَن حَافَظَ على البَردَين، دَخل الجنَّة، الصُبح و العَصر.

وَقال – صلى الله عليه و سلم –: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ » وضُبطَ «فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ » يعني بما حَصَل لهُ من رَزِّية، إلى غيرِ ذلكم من فضائِلِ هذا الوَقت.

وَبعدَ هذا القَسَم، تتَشَوَّق النُفوس إلى الجواب، فَما هوَ؟ ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ العصر: ٢، فـ"أَل" هذه الاستِغراقية، و هيَ مِن صِيَغ العُموم، و"الخُسرُ" ضِد الرِبح، والمَعنى كلُّ الإنسانِ خاسِر،

وهاهنا تقشعرُ القُلوب وَتَنبَهِر الأحاسيس والعقول فجاءَ من اللهِ- سبحانهُ وتعالى- ما يُفرِج ما يوجدُ من الكُربة جراءَ هذا الجوابَ العظيم، وهوَ استثناءُ الحقِّ -جلَّ وعلاَ- أهل أوصافٍ أربعة:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ العصر: ٣،

فهؤلاءِ ناجون من الخُسران الذي يلحقُ الكُفارَ والمُنافقين؛ لأَنهُم أَهلُ الإِيمانِ وَالتَوحيد، ومن أصابتهم النار منهم بذنبهِ لقي الله عليهِ دون توبة وهوَ مُوحِد فمآلهُ إلى الجنة، وقد بَسَطنا هذه المسألة في مقاماتٍ كثيرة لا أُحصيها، ولعل بعضكم حَضَرَ هذه المقامات أو بعضها أو جُلها بما يُغني عن إعادةِ ذلكُم البَسط هنا.

والمقصودُ هنا، الوقوف عند خَصلتين مِن هَؤلاءِ النَاجين، وَإن شئتم فقولوا صفتين فالاختلافُ لفظي،

إحداهما قولهُ- تَعالى-: ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ العصر: ٣، وَالمعنى يُوصي بعضهم بعضًا بالحقِّ، والحقُّ مرَدُّهُ إلى كتابِ ربنا وسُنةِ نبينا- صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وَعَلى وِفقِ سِيرة السَّلَف الصَالِح وَفهمِهم، وَالسَّلف الصَالِح هُم كلُّ من مَضى بعدَ رسولِ الله- صَلَّى اللهُ عليهِ وسلم- على أثرِهِ، وأساسهم

أصحابُ محمد- صلى الله عليهِ وسلم ورضي عنهم- ثُمَّ أئمة الهُدى بعدهم من التابعين وأتباعِ التابعين، وسائرِ الأئمة من أهلِ القُرونِ المُفضلَةِ الثلاثة التي شِهدَ لها رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بالخيرية في غير ما حديث ومنها: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

وأولئكم الأئمة إذا أُطلِقَ لفظُ السلف أو وصفُ السلف فإنَّه بادئ ذي بدء لا ينصرفُ إلى غيرهم، ومن سلكَ سبيلهم وسارَ سيرتهم وحذا حذوهُم فإنهُ منهم، ولا يزالونَ موجودين ولله الحَمد إلى هذه الساعة، وأسأل اللهَ الكريم ربَّ العَرش العظيم أنَّ يَشُدَّ أزرَ أهلَ السُنة، ويُقوي شوكتَهم ويجمع كلمتَهُم على الحقَّ والهُدى، وأن يُذِلَ أعداءهُم من أهلِ البِدع والإحداثِ في دين الله.

ومن كانَ منهم فيهِ خير؛ أعني هؤلاء المُحدثين، فنسألُ الله أن يُعجِّلَ لهُ الهداية ويردهُ إليهِ ردًا جميلًا، ومن ليسَ فيهِ إلا الشرّ والأذى لأهلَ السُنة فأسألُ الله أن يُري أهلَ السُنة فيهِم العِبرة ويأخذهم أخذَ عزيزٍ مُقتدر ويجعلهُم عِبرةً لِمن اعتبَر.

وهذا أعني قولهُ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾، فيهِ تنبيه إلى عِدة أُمور:

- **الأمر الأول:** أن ما خَالَفَ ما جاءَ في الكِتابِ والسُنة أو أجمعَ عليهِ الأئمة فهو ليسَ من الحَقّ بل هو من الباطِل وإن صَدَرَ عن إمامٍ من الأئمة.

❁ **الأمرُ الثاني:** تنبيه أهل العلم والفقه والرسوخِ في التدين إلى أن يتصدوا لِكُلِ مُحْدَثٍ فيردوهُ بالسُنة بالدليل القاطِع الذي تقومُ به الحُجة على المُخالِف، ويهدي الله بهِ من شاء، من سَبَقَ في علمهِ وكَتَبَهُ عندهُ في اللوح المحفوظ أنهُ من أهل الهداية.

❁ **الأمرُ الثالث:** التنبيه إلى أن يجتمعَ أهلُ الحَقّ الذينَ أسلفنا ذِكرَهم إلى شدِ أزْرِ الرادِ على المُخالفات التي لا مجالَ فيها للرأي لا مسرح فيها للاجتهاد والنزال.

ولا يلزم من هذا أن يردَّ لكن يشُدَّ أزره بتأييده في كُلِّ محفل، والاتصال به، ومباركة عمله، والدعاء له بأي وسيلة اتصال، فإن هذا المسلك مما يقطعُ أمل الدسائس من المبتدعة في صفوف السلفيين، حينما يرون دعاة إلى الله على بصيرة وعلى هدى مجتمعين قلبًا وقَالَبًا وإِنْ باعدت بينهم الشُّقَّةَ فهم مؤتلفون غير مختلفين ومتفقون غير مفترقين ولله الحمد والمنة.

الصفة الأخيرة: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ العصر: ٣.

لستُ متوسعًا في ذكرِ أقسام الصبر، ولكن أُنبِّه إلى أنه من أعظم مقامات الصبر ومحافله؛ صبرُ دعاة البصيرة على ما ينالهم من أذى المخالفين من أقوال أو أفعال أو تحزُّبات ضِدَّهمْ، فهذا المقام القسم من أقسام الصَّبر، من سلكه من الدعاة فهو موعود بالنَّصر، ألم تسمعوا إلى قول الله- تعالى-:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ الحج: ٤٠.

أولم تسمعوا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾

غافر: ٥١.

ومن خَبَرَ تاريخ الدَّعوة السلفية التي جاء بها محمدٌ -صلى الله عليه وسلم - وتتابع النبيون والمرسلون عليها قبله، يعرف هذا؛ أنه ما من داعِيَةٍ صابر إلا نال النَّصر في حياته، وإنْ لم يدركه ناله بعد مماته، فأصبح له لسانَ صدقٍ في الآخرين، والذكر الجميل، والثناء الحسن، أما من استعجل فإنه لا يستطيع أن يقيم الحجة، بل لا يستطيع نصب سبيل المحجَّة من خلال تقرير السُّنَّة والتوحيد والإيمان من الكتاب والسُّنَّة وعلى وفق سيرة السلف الصالح.

وأقول من أخذته العجلة واسْتَبَدَّ به الضجر واستولى عليه- أعاذنا الله وإياكم- اليأس فأمامه أمران أحلاهُما مُر:

الأول: أن يمازج الهمج الرعاع من الناس ممازجةً تجعله لا يُنكر عليهم إلا بما يشبه الإشارات؛ يا فلان حرام عليك هذا، الله يهديك حرام عليك، فسيُكبرون له ويجلون له ويوقرونه، وهم معه حيث حلَّ وحيث أقام؛ لأنه لا يُنكر عليهم لا يصدعُ بالحق إشارات لا تغني عن شيء.

والثاني: أن يقعد في بيته من المسجد إلى بيته، ويقول أنا لا شأن لي من ضلَّ ضل ومن اهتدى اهْتَدَى، ما لك ومال الناس، فهذا الصنف لن يصيبه أذى.

أمَّا من نَصَبَ نفسه ضمن ورثة محمدٍ -صَلَّى الله عليه وسلم- في هذا الميدان فلن تضيق به الحال؛

أولًا: أن الله يهدي به من هو أَهْلٌ للهداية.

الثاني: إقامة الحجة على المخالف، والمنصف يسكت عنه لأنه يرى أنَّ كُلَّ ما عنده علم قال الله، قال الرسول، قال الصحابة وقال الأئمة، وإذا استوحش لكثرة المخالفين وقِلَّة الموافقين فقد جعل الله له ما يسليه ويشدُّ أزره ويُقويَّ عزيمته، وذلكم أنه يتذكر رفاقًا له أربعة أتدرون من هم؟!!

الجواب: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ النساء: ٦٩.

اصطفى الله له رفاقًا أربعة هم خِيارُ العباد في البلاد:

الأول: النبيون.

الثاني: الصديقون وهم المطيعون بإخلاص وصدق، يبالغون في الصدق والتصديق.

الثالث: الشهداء.

الرابع: الصالحون من عباد الله، وهم كلُّ عبدٍ جمع في جميع ما يتقرب به إلى الله من الأقوال والأعمال والاعتقادات بين أمرين؛ هما شرطا قبول العمل وهما:

- تجريد الإخلاص لله وحده.
- وتجريد المتابعة لرسوله -صلى الله عليه وسلم -.

وأظنني قدمت العُذَّر سلفًا عن بسط الكلام فيما يليق بمقام هذه السورة البليغة العظيمة واسعة المعاني مع قصرها، وأُتيحُ الفرصة لما يرِدُ إليَّ من أسألتكم للإجابة عليها بما يفتح الله لي، ولا تظنوا أن صاحبكم عبيدًا معصومٌ من الخطإ فإلى ما تيسر من الأسئلة.

الأسئلة:

السؤال:

أحسن الله إليكم شيخنا وبارك في عمركم وعلمكم وعملكم، يقول السائل-حفظكم الله-: ما مقصود بكلام الشَّافعيِّ –رحمه الله- في قوله عن سورة العصر: "لو ما أنزل الله على الخليقة إلا هذه السورة لكفتهم"؟

الجواب:

سمعتُ الجواب عن هذه المقولة مُشافهة من شيخنا الشيخ حمَّاد بن محمد الأنصاري –رحمه الله- وخُلاصتُها أنَّ هذه المقولة ليست بصحيحة والله أعلم.

أقول وعلى فرض صحتها، فتوجيه المقولة أَنَّ هذه السورة بالنَّسبة لنظائرها فهي حُجَّة، وليست هي حُجَّة كافية عن القرآن كُلُّه بل أم القرآن وأفضل القرآن التي لم يُنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزَّبور ولا في القرآن مثلها هي الفاتحة.

السؤال:

أحسن الله إليكم، يقول السائل وقد ذكر ما يحصل بين الإخوة في أذربيجان من الخلاف الواقع بينهم في مسائل العذر بالجهل وترك الصلاة ونحو ذلك سؤاله يقول:

فما قولكم -حفظكم الله- في حكم تارك الصلاة، وهل هناك عُذرٌ بالجهل، وهل من يقول إنَّ هناك عُذَّرًا بالجهل هم المرجئة أفيدونا -حفظكم الله-؟

الجواب:

هذا السؤال يتضمن عدة أمور:

الأول: العذر بالجهل،وخلاصة ما استقرَّ عندي وترجح وبه أقول أَنَّ المرء يُعذر بالجهل فيما يخفى على أمثاله، وهذا له أدِلَّةٌ كثيرة منها: قصة المسرف على نفسه الذي أوصى بنيه عند موته أن يُحرِّقوه ويسحقوه ويذروه وقال: **"والله لئن قدر الله عليَّ ليُعذبني عذابًا لا يُعذبه أحدًا من العالمين"**،فلما مات قام أهله بوصيته، فأحياه الله -عزَّ وجل- وقال: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قال: قَالَ: خَشِيتُكَ يَا رَبِّ قَالَ: فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ».

فهذا رجلٌ مؤمن يخاف الله -عزَّ وجل-، ولكن يظُّنُّ أن الله لا يقدر على بعثه إذا فُعِلَ به هذا الفعل، ومنها في الأحكام في حديث الـمُستحاضة قالت: **"يا رسول الله منعتني الصوم والصلاة"**،

يعني أنها لا تُصلي تظنُّ أنَّ ذلك من الحيض فهي تعلم أنَّ الحيض مانعٌ شرعي يمنعُ من الصلاة أداءً وقضاءً، فأخبرها النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بما يجب عليها وأنَّ هذا عِرقٌ في رواية: «إِنَّمَا هُوَ رَكْضَةٌ مِنْ رَكَضَاتِ الشَّيْطَانِ»، «إِنَّمَا ذَلِكَ لَيْسَ بِحَيْضٍ وَلَكِنَّهُ عِرْقٌ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَدَعِي الصَّلَاةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ وَصَلِّي» والحديث له ألفاظ مختلفة.

والمسيء صلاته والقصة يحفظُها أبناؤنا الصغار في الصفوف الابتدائية الأول قال: « أَنّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: " ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: " إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» علمه ركعة ثم أحاله.

والظاهر من حال هذا الرجل الصحابي -رضي الله عنه- أَنَّه إذا انفرد بنفسه نقر الصلاة نقرًا سواء كان فرضًا أو نفلًا، والشاهد منه أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- لم يأمره بقضاء ما فاته.

السؤال:

أحسن الله إليكم، هذا السائل من إندونيسيا يقول -حفظكم الله-: تيسر لأبنائكم في بلاد إندونيسيا إقامة بثٍ إذاعي مُرخص له من الحكومة هناك له قبولٌ طيب عند المسلمين.

السؤال: استشكل علينا أمر وهو قضية الإعلانات التجارية التي لا تُخالف الشرع، فقد استحسنها بعض الأساتذة إذا يجلب لنا مالًا يعين على استمرار الإذاعة وليس فيها محذورٌ شرعي وخالف البعض وقال إنَّ فتح باب الإعلانات فيه مفسدة وسوء ظن بالإذاعة فما توجيهكم -حفظكم الله-؟

الجواب:

وأنا لا أرى مانعًا من هذا- إن شاء الله تعالى- على ما ذكرت أيُّها السائل من الوصف، ثم أنتم لماذا تشكون في هذا لستم في مسجد؟

إن كانت الإذاعة تبث من مسجد فأخرجوها من المسجد وأوجدوا لها مبنًى خاصًّا ولو في بيت أحدكم.

السؤال:

وهذا السؤال متعلق أيضًا بأمر الإذاعة يقول السائل: يوجد مستشفى لإخواننا نقوم فيه بجهود طيبة في الدَّعوة إلى الله مع العلاج ولا يخلو من المخالفات، وكان له في هذه الإذاعة إعلانات صحية تستفيد منها الإذاعة والمستشفى وتوجه الناس إلى هذه المستشفى، فالبعض يمنع من ذلك؛ وذلك لقوله أن بعض العامة يرى أنَّ هذه الإذاعة تسير حسب المصلحة، فهل يحسن هذا الكلام وما رأيكم -حفظكم الله-؟

الجواب:

أولًا بالنسبة لتمكينكم المستشفى من إقامة الدروس فيه فهذا حسن ويُشكر المستشفى على هذا، وإنْ كان عامة المستشفى نصارى أو يهود أو بوذيون فأقيموها في المسلمين، وإن استطعتم أن تدعو هؤلاء الكفار إلى الإسلام فافعلوا.

وأما الإعلانات الصحية فهذه المستشفى تستطيع أن تسلك سبيلًا يُروجها من خلافه، إلا إذا كان هذا شرطًا عليكم من المستشفى.

إذا كان شرطًا والقائمون والمتشاورون معهم من أهل العلم عندكم يرون أنَّ الامتناع ووقف الإذاعة يُفوتُ مصلحةً كبيرة وهي دُعاة الأمة، يعني قد يكون المستشفى صغيرًا وقد يكون الغالب فيه كفَّار والمسلمون قلَّة هذه ليست مُرجِّحات، لكن إذا كان عدد المسلمين كبيرًا ولا يمكنكم الوصول إليهم إلا عن طريق هذه الإذاعة بالشرط فهذا أمر أرى أنه لا بأس به، وإن استطعتم أن

تتفاهموا مع المستشفى حتى ترفع عنكم هذا الشرط فافعلوا، وإن لم يكن بادئ ذي بد ءشرطًا من المستشفى فلا تنشروا هذه الإعلانات الصحية.

السؤال:

أحسن الله إليكم وبارك فيكم، السؤال الأخير فيما يتعلق بالإذاعة يقول: تُلزَم الإذاعةُ أحيانًا ببعض الإعلانات من الحكومة على وجه الإلزام وفيها مُخالفاتٌ شرعية كالانتخابات ونحوها، ونخشى إن رفضنا مُنعت الإذاعة، ففي القانون عندنا يجب إعلان ذلك في جميع الإذاعات فما رأيكم -حفظكم الله-؟

الجواب:

أحيانًا تكون الإذاعات الـمُرخَّصة في الحكومات التي تسلك ما يُشبه بالتَّفلُّت تكون إذاعات حرة فلا تنشروا الدعوة إلى الانتخابات ولا غيرها، فاجعلوها شرعية محضة، وإن كانت هذا مشروطًا عليكم وإنكم إن لم تعلنوا ما تبعث به الدولة إليكم سواءً من القصر الرئاسي أو من الوزارات ولابد، فأرى أنه لا مانع- إن شاء الله تعالى-، بشرط أن لا يكون هناك صور من ذوات الأرواح فهذه لا نجد لها حلًا، والله أعلم.

السؤال:

أحسن الله إليكم، يقول السائل: ما قولكم- حفظكم الله- بما يُسمى بمشروع السلام عليك أيها النبيُّ وهو يعتني بجمع ما يتعلق بالسيرة وتجسيم بعض الأمور الوارد ذكرُها في السنة وجعلها مُجسمات تُعرض على الناس في معارض خاصة تُنشأُ في جمعٍ من البلدان؟

الجواب:

أولًا: الدَّعوة ليست اجتهادية بل هي نصوص شرعية.

وثانيًا: بالنسبة لهذا كفانا المئونة معالي الشيخ العلامة صالح الفوزان –حفظه الله–، فقد رَدَّ ردًّا يروي الغليل ويشفي العليل، ونحن علَّقنا عليه في بعض الدروس فليُراجعها.

السؤال:

أحسن الله إليكم، يقول السائل -حفظكم الله-: ما قولكم فيما يجري من خلافٍ بين السلفيين هذه الأيام وما موقف السلفي منها؟

الجواب:

أولًا: إِنَّ سلف أهل السُّنَّة وخلفهم لا يُطلقون الكلام إطلاقًا، ولا يهجمون هجومًا بل هم منضبطون بميزان الشرع؛ فينظرون أولًا إلى المخالفات، وثانيًا إلى المخالف.

فالـمُخالفاتُ التي تجري بين أهل السُّنة أو نقول في العالم، المخالفات التي تجري في الساحة العلمية هي على ضربين:

أحدهما: ما هو مجالٌ للاجتهاد ومسرحٌ للرأي والنِّزاع وهذا في الأحكام، فالنظر في هذا إلى الأدلَّة، فإذا كان كلا الفريقين عنده من أدلة الشرع ما يُسَوِّغُ مذهبه فلا يُثرب أحدهما على الآخر، وهذا يكون للسلفيين منه نصيب حتى الصحابة –رضي الله عنهم-.

فإن حمل أحدُ الفريقين على الآخر، -وأنا أقول هذا على سبيل الفرض-، حمل أحد الفريقين على الآخر وشنَّ عليه الحرب الضروس، وأصبح يوالي ويُعادي فيما سوَّغ مذهبه فإنَّه يخرج عن دائرة أهل السُّنة إلى دائرة المبتدعة، ونحن نعرفُ وقائع كثيرة اختلف فيها أهل السُّنة، وما ثرَّب فريقٌ على الآخر.

وأكتفي هنا بمثالين أحدهما في فرعٍ عقدي والآخر في فرعٍ فقهي:

فأما الفرع العقدي: فالصحابةُ –رضي الله عنهم – لم يُنازعوا في الإسراء والمعراج بل هم مُجمعون عليهما، وكذلك تلقى عنهم الأئمة فأجمعوا، فإذًا في ماذا الاختلاف؟!

الاختلاف في مسألةٍ فرعية وهي هل رأى النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- ربَّه أو لا؟

فالصديقةُ بنت الصديق -رضي الله عنها وعن أبيها -، تُشنِّعُ على من قال إنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم رأى ربه تلك الليلة،فتقول: **"مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ"**.

وابن عباس -رضي الله عنهما- روي عنه أنه قال: **"رآه "**مطلقًا، ومرةً قال: **"رآه بفؤاده"** مرتين، فجمع أهل العلم بين الخبرين، فحملوا النَّفيَّ في خبر عائشة -رضي الله عنها - على الرؤية بالعين **"ما رَآهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ"** وحملوا الإثبات في خبر ابن عباس -رضي الله عنهما- على الرؤية العلمية؛ **رآه بقلبه** يعني.

وأما المثال الفقهي: فأختارُ هنا مثالًا واحدًا وهو النزول إلى السجود ويُسمى الخرورُ بالسجود بعد الرفع من الركوع هل هو على اليدين أو على الركبتين؟قولان لأهل العلم:

- أحدهما: أنه على اليدين.
- والآخر على الرُّكبتين.

وما رأينا فريقًا من هؤلاء ولا من هؤلاء ولا من هؤلاء ولا أهل الاختلاف في المثال السابق يُثرب أحدهم على الآخر أبدًا، لكن أمام المجتهد الذي يُحسن الاستدلال إذا كان على سبيل المذاكرة أو السؤال أن يُبين ما يراه راجحًا بدليله، وهكذا حفظناه عن الإمام المجتهد العلامة الفقيه الأثري

الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله- يذكر القولين باختصار ويقول: **"أصح القولين"**، **" أرجح القولين"**، **" أصوب القولين هو كذا"**، ويذكر دليله.

الثاني: من المخالفات هو ما ليس فيه مجالٌ للاجتهاد في أصول الدين وفروعه التي ثبتت بنص أو بنص وإجماع ليس فيها مجال، وهذا من كان سلفيا، الوصف الثاني قُحًّا، الثالث مُتضلعًا بالعلم لا يُخالفُ إخوانه في هذا، بل لو حدثت منه زلَّةُ قدم وبلغه فإنه يرجع، وأمَّا تقعيدُ الغريب والمفارد والتأصيل الـمُباين لمسلك السلف فهذا لا يسلكه سلفيٌّ أبدًا،أبدًا لا يسلكه.

فالسلفي لماذا سُمي سلفيًّا؟ لأنه لا يأتي الناس بالغرائب والمفارد والشواذ ويؤصل أصولًا من عنده لا، بل يقفوا أثر السلف الصالح الذين بنوا أحكامهم على الكتاب والسنة، هذا أمر.

الأمر الآخر: الـمُخالفة التي ثبت خِلافُها بنصٍ أو إجماع لا يقبلُها أهل السُّنة بِحال لماذا؟ لأنهم لا يزنون ما يردُ عليهم وَيَفدُ إليهم من أقوال الناس وأعمالهم بمنظار العقل بل بميزان الشرع؛ النَّص والإجماع، فما وافق نصًّا أو إجماعًا قبلوه، وما خالف نصًّا أو إجماعًا ردَّوه مهما تكن منزلةُ صاحبه.

ثم المخالف إن كان من أهل الأهواء فإنهم يُشنِّعون عليه ويُثربون عليه ويصيحون عليه من كل حدَّبٍ وصوب،وَيجِدِّون في أن يحولوا بينه وبين الأمة حتى لا يُفسد عليهم دينهم، وهذا إذا قويت شوكتهم ورجحت كفتهم وكانت الغلبة لهم، أما في حالِ الضعف فإنهم يردون المخالفات

ويسكتون عن المخالف مُدارة كأن يكون وزير الشئون الإسلامية في الدولة أو رئيس القضاة في البلد أو غير ذلك من المكانات، وأما البدع فلا يقبلونها بحال.

وأُنبِّه ها هنا إلى أمر؛ وهو ما الذي يسلكه أهل السُّنة في رَدِّ المخالفات؟

أهل السُّنة أهل اعتدال وعدل، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– فيهم: **" هم أعرف الناس بالحق، وهم أرحم الناس بالخلق"**، فيسلكون نفس المسار الذي تصل المخالفة من خلاله إليه فلا يجاوزونها، فإذا كانت المخالفة في مجلس فهاهنا حالتان:

إحداهما: أن يكون الرَّاد الـمُتصدي حاضرًا فيُبينُها بالدليل مع حكمة، يُبينها بالدليل للناس حتى لا يتفرق الناس عليها، وإن كان النَّاقلُ إليه المخالفة، فهذا النَّاقل إما أن يكون ثقة أو غير ثقة، فإن كان غير ثقة يُضل قوله يُرمى يُلقى،

وإن كان ثقة فلا مانع أن يستخبر يستزيد علمًا، ويسأله هل أنت سمعتها يستوثق فإن قال:لا، نُقلت إليَّ،من نقلها إليك؟نقل فلان، ثقةً عندك؟ نعم، ما دام ثقةً عندي خلاص أقبل، فأقول: حدَّثني فلان عن فلان الثقة معروف، وإن كان مجهول يقول: هذا مجهول لا أعرفه، من يُزكيه لك؟!

فإذا لم تثبت يتركها، فإذا ثبتت بالنقل في مجلس يقول هذا خطأ والصواب كذا بلغ فلان، ولا مانع من أن يقول بلغه مني السلام وما قاله خطأ لا ينشره، خطأ هذا مُخالف .....

وإن كانت في كتاب وانتشر الكتابُ بين الناس ردَّها بما يستطيع من تسجيل صوتي أو كتاب حتى يُزيل آثاره، وإن كانت في أشرطة من تسجيلاتٍ مأمونة ونقلها إليه ثقات مأمونون وجبَّ ردُّها، فمن لم يرُدُّها من أهل العلم الذين بلغتهم؟ شابهوا أهل الكتاب في كتم الحق قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٧

فلابد من الرَّد الذي يُزيل أثر المخالفة فتلخص لكم أولًا ثبوتُها الثبوت ما طريقه؟ طريقه ثلاثةُ أمورٍ عندنا:

- **الأول:** صحَّةُ الإسناد.
- **والثاني:** خط يده تكون في كتاب هذا لا مجال لردِّه.
- **الثالث:** التسجيل المأمون.

فإذا ثبتت المخالفة التي لا مجال للاجتهاد ولا للنزاع ولا للرأي فيها وجب ردُّها، وهذا له شواهد منها قول ابْنِ عَبَّاسٍ- رضي الله عنهما - ، قَالَ: **" وَاللهِ، إِنَّهُ لَتحْدِثُ الْبِدْعَةَ فِي مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبٍ، فَيَحْمِلُهَا الرَّجُلُ إِلَيَّ، فَإِذَا انْتَهَتْ إِلَيَّ قَمَعْتُهَا بِالسُّنَّةِ، فَتُرَدُّ عَلَيْهِ".**

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: **"إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا، فَقَالُوا بِالرَّأْيِ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا".**

وما المفاريد والغرائب والشواذ من القواعد والتأصيلات إلا من الرأي الفاسد، وأُسوة هؤلاء وسلفهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ومن المحفوظ في سنته: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»

وقال –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ»، أو قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: « أَنَّهُ سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُحَدِّثُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ».أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في مقدمة صحِيحه وحسَّنه البغوي –رحم الله الجميع–.

وقَالَ رَسُولُ اللهِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: « الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ»، يُفتش عن صاحب السُّنة قولًا وعملًا واعتقدًا وتقريرًا وتعليمًا حتى يتأسى بأهل السنة عن طريق هذا الخليل الـمُصاحب.

وقال محمد بن سيرين –رحمه الله–: **"إنَّ هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".**

بهذا النَّقل ثبت:

- **أولًا:** سبيلُ الرَّادين أو دليل الرَّادين على الـمُخالفين في هذا العصر.

- **وثانيًا:** أنَّ هذا تضافر عليه الكتاب والسُّنة وإجماع الأئمة ووصايا الأئمة، لكن في الحقيقة هناك أُناس تُقلِقُهم الردود العلمية، وإن كانت مبنية على الدليل من الكتاب والَّسنة وأقوال الأئمة، والحامل لهم على ذلك واحدٌ من أمرين:

  - **الأول:** العاطفة غير الـمُنضبطة التي استحكمت في العقل وجعلت عليه غِشاوة حتى يكون الإنسان من هؤلاء مُتحيِّرًا أعمى؛ أعمى البصيرة، فيعتقدون أنَّ الرَّدَّ تبديعٌ للمردود عليه وأنَّ الرَّادَ يُبدِّعه ولهذا قالوا: لماذا يُحذر منه؟!

وهذا ليس بصحيح،حذَّر السلف من أُناس هم على سُّنة لكن عندهم تخليط وعندهم تخبيط وعندهم أمور لا يرضونها، حذَّروا منهم.

  - **الأمر الثاني:** الحزبية فالحزبيةُ المقيتة لا ترضى بالرَّد، وهنا أُقسِّمْ هؤلاء الذين انزعجوا من الردود وهونوا منها وزهَّدوا الناس في النظر فيها والتعرف على ما احتوته من الدليل العلمي المؤصل، هم أقسام:

الأول: من ترك هؤلاء الرَّادين وسكت فأصبح بعد أن كان على صلة أصبح على قطيعة، ومنهم من يوسوس له الشيطان فيقول: أنا كيف أعرف إذًا أدعهم جميعهم، هذا سلفي وهذا سلفي كيف يردون على بعض؟!! فيُقال لهؤلاء: عجبًا!! لماذا؟

نُعطيكم أمثلة بالإضافة إلى ما سبق الشيخ سليمان بن سحمان –رحمه الله– ردَّ على رجلٍ من آل الشيخ، أظنُّه بُعث إلى عُمان للدَّعوة ووقع في بعض الجهميات فقرَّض له قيل أبوه وقيل عمه قرَّض الرَّد، انظروا ابنه يُرَدُّ عليه ويؤيدون الرَّد.

ابن قُدامة –رحمه الله– رَدَّ على ابن عقيل خالف فيه بعد أن تاب منه لكن لما انتشر رأى أنه لابد من الرَّد، هكذا سلوك الرَّادين في هذا العصر؛ لأن من جلس إلى هذا الـمُغرض الـمُشدد في القواعد والتأصيلات تلقَّاها عنه من تلقَّاها على أنها من دين الله ومن أصول أهل السُّنة التي يَدِنيُونَ بها لله –عزَّ وجل– ولا يعتقدون، فلابد من الإزالة فبان السلف ولله الحمد أنه كتابٌ وسنة وقول إمام.

الثاني: من يُزهدُ في الردود ويقول لا تشغلكم هذه الردود ودعوا هذه الردود لماذا؟وهذا كلامٌ مُجمل لا يصدر إلا عن رجلين؛ رجلٌ صاحبُ هوى لِعلمه أنَّ الردود هذه تكشف سوءته وتُعريه وتفضحهُ ومن ثمَّ يمقتُهُ الناس،

أو إنسان مُخذِّل وهذا جسرٌ للمبتدعة من حيث يشعر أو لا يشعر جسرٌ للمبتدعة مخذل، والمفترض أن يقول نعم فلان ردَّ وهذا أخونا نعم ردُّهُ مُفيد، لكن إذا رأى أنَّ الناس انشغلوا عن العلم وأصبح ما في أيديهم إلا كتب الردود له أن يزجرهم ويقول: دعوا هذه إلى وقت انشغلوا

بالعلم، أما على سبيل الدَّوام فلا هذا لا يصدر من إمام أبدًا، وإنَّ من صدرت منهم كانت نصيحة وقتية في حال وليست على الدَّوام.

الثالث: من أصبح يوالي ويُعادي في المردود عليه، كيف يُرد عليه؟ ويمقُت هؤلاء الرَّادين ويُشهر بهم، وينصب لهم المكائد ويُحذر منهم، فهذا يصدق عليه ما قاله ابن تيمية –رحمه الله-: **"من نصب للناس رجلًا يوالي ويُعادي فيه فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا"**،هذه المقولة أو معناها،فهو إذًا حزبي في هذا الاصطلاح، في اصطلاح هذا العصر في اصطلاحنا حزبي، تحزَّب إلى هؤلاء المردود عليهم فأصبح يعقد الولاء والبراء عليهم.

الرابع: من يُعلن الشماتة والشناعة والحرب الضروس على الرَّادين فيكاد يذكر أسماءهم،يذكر عبارات تعريض من قرأ الردود عرف المراد، فهذا مسكين مغرور، هذا ما يسر الله -سبحانه وتعالى- على الجواب وسامحوني أطلت عليكم شيئًا.

السؤال:

أحسن الله إليكم شيخنا وبارك في علمكم وفي عمركم، يقول السائل وهذه من الأسئلة الواردة من موقع ميراث الأنبياء، سائل من الجزائر يقول:

كثيرًا ما توضع الجنازةُ في المسجد أمام المحراب، وتؤدى صلاة الفريضة وهي في قِبْلَةِ المصلين بُغية الصلاة عليها بعد الانتهاء من الفريضة، فما حكم صلاة الفريضة في هذه الحال؟

الجواب:

هذا خطأ، وأظن القوم جهلة، ولكن يجب عليهم أن لا يجعلوا الجنازة في قِبْلَةِ المصلين سواءً كانت الصلاة نافلة كصلاة التهجد أو فريضة في الصلوات الخمس والجمعة، وإنما يجب عليهم أن يجعلوها في مكانٍ آخر فإذا انتهت الصلاة قُدِّمت.

السؤال:

وهذا سائل من كندا يقول -حفظكم الله-: هل يجوز نقل أموات المسلمين من البلدان الكافرة إلى بلدهم الأصلي عند طلب أهليهم؟

الجواب:

إذا أمكن هذا بدون تعريض جُثَّة الميت إلى التلف أو تأذي أرجو أنه لا بأس به، ولم يكن فيه تكلفة أيضًا باهظة فوق المقدور عليه.

السؤال:

سائلٌ من الجزائر يقول: يوجد بعض الإخوة يأخذون لأنفسهم صوراً تذكارية، ويتعللون بفعل بعض المشايخ لذلك، ويقولون بأنَّ التصوير الحالي ليس كالسابق الذي جاء النَّهيُّ عنه وهو مسألةٌ خلافية، فما توجيهكم لنا ولهم حفظكم الله؟

الجواب:

هذه المشكلة تتبع الخلافيات، لكن نحن نقول لهم أولًا: هذه صور أو ليست صورًا؟ بل هي صور لغةً وعقلًا وشرعًا، فلو ذهبت إلى المصور فقلت احبس ظلي فضحك عليك وسخر منك ومن حوله كذلك كيف احبس ظلك؟!! هذا ليس بصحيح.

أُصورك؟ قال له:لا،احبس ظلي،يقول له:ما عندي حبس ظل عندي تصوير، إذا أردت التصوير ادفع مبلغ كذا وكذا واجلس على الكرسي.

ثم يُردُّ على القائلين بأنَّ هذا حبس ظل فيُقال من وجهين:

الوجه الأول: أهل الحذق والإدراك يُدركون أنَّ مُضاهاة خلق الله في الصور الآلية أشدُّ من غيرها، وهذه هي حكمة النَّهي كما جاء في بعض الأحاديث مُصرحًا به «يَخْلُقُ كَخَلْقِي» «يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى» «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى» أو كما قال -صلى الله عليه وسلم-.

وأمرٌ آخر هذا عقلي أو في الحقيقة هو واقعي؛ إذا رؤية صورة إنسانٍ معروف رجل أو امرأة النساء، فالنساء يقولون هذه فلانة هذه صورة فلانة، إن كان رجلًا يقول: هذه صورة فلان هذه صورة فلان يعرفه.

لكن الظل لا يُميزه أحد أنت تستطيع أن تُميز هذا ظلَّ إنسان، هذا ظل ماعز،هذا ظل ضأن، هذا ظل بعير، هذا ظل إلى غير ذلك، تستطيع أن تُميز لكن لا تستطيع أن تقول: هذا ظل فلان إذا رأيت الظل ولم تر الشبه فبان الخطأ.

وأما من ناحية الشرع فالنصوص والأحاديث « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ»، وهؤلاء المصورون إلى غير ذلك من الأحاديث في الصحيحين وغيرهما، فلماذا تَتَبَّعون هذه الخلافيات من أجل فلان؟! لا.

الأمور لا توزنُ بالرجال، بل الأمور توزن بميزان الشرع، ولهذا من قواعد أهل السُّنة ويُشاركهم فيها غيرهم من الطوائف المبتدعة: **"يوزن الرجال بالحق ولا يوزنُ الحق بالرجال"** فيُقال فلان على سُنَّة وفلان على بدعة بماذا وزنَّا هذا الوزن؟ لماذا فرَّقنا بينهما؟ لأن أحدهما على حق والآخر على باطل بميزان الشرع.

السؤال:

أحسن الله إليكم، يقول السائل: تُصدر دار الإفتاء في بلدنا مطوياتٍ ورسائل لمفتي تلك البلاد، وفيها الدَّعوى إلى الحزبية والتَّنقص من علم الجرح والتعديل وغيرها من الضلالات، فإذا بَيَّن بعض الشباب العوار الذي فيها قالوا: لا يجوز لكم الكلام في هذا لأنه بمثابة وليِّ الأمر، فهل يُسكت على البدع والمحدثات أم نحذر منها مع عدم التعرض لاسم المفتي لتلك البلاد؟

الجواب:

هو قال مؤسسات لكن لا أدري مؤسسات يعني أهلية؟

الطالب: دار الإفتاء؟

دار الإفتاء، يُبين الحق، يُبين ويُقال هذا خطأ، نحن لا نُشنع على دار الإفتاء ولا نقول المفتي فلان، ولكن نقول تصوير ذوات الأرواح كذا يعني نُبين في المحاضرات أنَّ الجرح والتعديل أنه من دين الله ومن أصول أهل السُّنة، فيُجرح بالدليل من قام الدليل على جرحه، ويُعدلُّ بالدليل من ظهرت عدالته بالدليل ويُسكت عن أُناسٍ مستورين، نعم يُبين هذا ولا يلزم أن يقول أصدرت دار الإفتاء، لكن يُبين في المحاضرات والمجالس والمحافل يُبين هذا.

السؤال:

أحسن الله إليكم، يقول السائل: الأوقاف في بلادنا تقول بأن أذان الفجر أذانٌ واحد، وأنا رئيس مكتب الأوقاف بالمنطقة عملتُ بهذا وبعض الإخوة يُصر على أن يؤذن أذانين وهذا الفعل قد اشتكى منه عددٌ من الناس فهل هذا الفعلُ صحيح؟

الجواب:

الآذان الأول سنة، هذا محل اجتهاد وهو سنة النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فأرى أن تُناصح الأوقاف وتُبين لهم سُنة النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- فإن قبلوا فبها ونِعْمَ وإلا فيسعُك ما يسعُ عامة الناس.

السؤال:

هذا -حفظكم الله- يطلب النَّصيحة لبعض الإخوة المتسرعين بالأحكام حتى إنَّ بعضهم قد بدَّع أباه وأمه؟

الجواب:

هذا كثير، والواجب على من كان عنده علم ينتهج الحكمة والسياسة الحسنة ويُبين الحق.

السؤال:

أحسن الله إليك، هذه مقوله نشرها البعض في بعض المواقع يقول فيها : "إنَّ منهج الشيخ ربيع –حفظه الله- أخطر من منهج سيد قطب"، فما قولكم في هذه المقولة؟

الجواب:

أعرفُ هذا ولو شئتُ لسميتُه لكني قد انتهجت، وأنت يا شيخ محمد تعرف منهجي والحاضرون أنَّ النقد يُصبُّ على العبارة، فأقول ذمُّ الشيخ ربيع -حفظه الله وبارك له في علمه وعمره وعمله- وهو أخونا أكبرُ منَّا سنًا وأكثر منا علمًا وأصبر على حرب أهل البدع، ذنبه أنه عرَّى أهل البدع وكشف ما كان مخفيًّا من أمرهم للخاصة والعامة، ولله الحمد له رايةٌ قوية صامدة صابرة ما هانت ولا لانت في حرب المبتدعة، في كل ساعة تبلغه بدعة يرد البدع ويُحذر من أهلها، فهو ليس وحيدًا وليس بدعة ممن يسلك هذا المسلك؛ مسلكهُ أئمة أهل السنة لما ورثوه عن الصحابة عن محمد -صلى الله عليه وسلم-، ومن بين الصحابة وبينهم فهذا ذنبه عند هؤلاء، فهذا يُنفِّسُ عن نفسه بهذه المقولة لأنه قد عُرِّي فيمن عُرِّي، وهتك الله ستره وقد انْدَسَّ بين السلفيين حُقبةً غير قصيرة من

الزمن أدركت منها أنا عشرين سنة تقريبًا وكنَّا نرفعُ ذكره ونُشيد به في كل محفل، ولكن لما سلك غير سبيل أهل السنة كان لابد من تبديعه والرد عليه وكشف مخازيه وهتك ستره وهكذا أهل السنة.

أهل السنة لا يُثنون على رجلٍ للقبلية أو القُطرية أو المصالح الأخرى، وإنما ثناؤهم على الرجل الثناء الجميل وذكره بالذكر الحسن هو بناءً على ما يُظهره من السُّنة والذَّبِّ عنها وعن أهلها، فإذا ظهر منه خلاف ذلك وشاع وذاع بما لا يمكن له النُّصح معه، فإنه يُرد عليه ويُكشف ويُهتك ستره ويُعرى ويُحذر منه ولا كرامة.

كما أنَّ أهل السنة أيضًا ليس عندهم حظوظ نفس فيذمون لقبلية أو قُطرية أو جاه أبدًا، وإن كان بعض المنتسبين للعلم يُفسرُ الردود على هؤلاء بأنها من حظوظ النفس، وهذا خطأٌ فاحش، فنقول حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم حظوظ النفس هذه التي تُسميها إذا كان ما عند أهل السنة يقوم على الدليل من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة.

وبهذا القدر بارك الله فيكم نكتفي لأننا قد أطلنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.